المحاضرة الخامسة: الاحتلال الروماني للجزائر والثورات البربرية:

إشتهر الرومان بقدراتهم الحربية والتنظيمية والسياسية، لكنهم لم يكونوا أصحاب مهارات في التجارة والمهن التي تتطلب براعة فنية. كما أنّ الأراضي الرومانية في أوروبا لم تكن غنية بالخيرات والثروات مثلما كنت المناطق الأخرى في آسيا و إفريقيا[1]. فقد كانت لدى الرومان أهداف توسعية على الأراضي المجاورة (آسيا وافريقيا حاليا) تتمتع بخيراتها وأراضيها حيث تميزت السياسة الرومانية في الأراضي المحتلة بصفة عامة وشمال افريقيا على وجه الخصوص بما يلي:

أولا : سياسة فرق تسد بين القبائل البربرية.

ثانيا: استغلال القبائل الموالية لمحاربة خصومها.

ثالثا: الاعتماد على الجنود الذين كانوا يتقاضون رواتب قيمة لإقامة المدن وبسط النفوذ وحماية الأراضي المحتلة.

رابعا: إقامة أنظمة حكم محلية لتطبيق القانون وتمويل الخزينة الرومانية.

لم يجد الرومان في بلاد البربر دولًا قوية بمعنى الكلمة وإنَّما وجدو قبائل وعشائر متفرقة. مما سهَّل عملية الاحتلال والتي كانت في معظم الحالات دون مقاومة واستعمل الرومان استراتيجية سياسية وعسكرية لتنظيم المناطق المحتلة فقد قاموا بتقسيم المدن إلى قسمين:

أولا : مدن تحت سلطة روما مباشرة وهي:

1-مدن رومانية: حق الانتخاب والإعفاء الضريبي.

2-مدن بلدية: لهم امتيازات المدن الرومانية عدا حق الانتخاب.

3- مدن لاتينية: تستفيد من حرية التجارة والتملك ولكن ليس لهم الحق في الانتخاب كما تفرض عليهم الضرائب.

في العادة ينتخب سكان كل مدينة رومانية حاكم لمدينتهم كل سنة وهو مسؤول عن مالية المدينة وأمنها وعن جميع الأعمال الإدارية والقضائية والعُمرانية، ويُساعده مجلس محلي من كبار الشخصيات التي تدفع مساهمة مالية بانتظام لخزينة المدينة.

ثانيا: المدن التي توضع تحت سلطة روما: وهي ثلاث:

أ -مدن حليفة الرومان:

ب -مدن حرة: (الحكم المحلي) حاكم محلي تضعه روما (تدفع الضرائب).

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 13..

ت –مدن معفاة من دفع الضرائب: (تمول روما بالمواد الغذائية وتعفى من الضرائب بالمقابل)، اختلفت أوضاع هذه المدن باختلاف الأهمية الجغرافية والسياسية.

1–مدن سمح لها بالحفاظ على الحكم المحلي: كانت طريقة الحكم فيها هي نفسها التي وجدت في ظل حكم قرطاجة(حاكم و قضاة و مجالس من الأعيان.)

2–مدن حافظت على الحكم البربري(القبلي):

استطاعت هذه المدن أن تحافظ على حكمها عن طريق تعيين الحاكم من طرف الامبراطور الروماني على شرط أن يحمي الحاكم كل ما يجاور المدينة.

الحياة الاجتماعية في العهد الروماني:

1–الاستيلاء على الأراضي الخصبة من ملوك البربر والشعب.

2– انتزاع أراضي العائلات والأفراد الذين يثورون على نظام الحكم و توزيعهم على الرومان.

3–كراء الأراضي من البربر إذا كانت علاقتهم طيبة مع الرومان مع حفاظ الفلاح على عمله في أرضه.

4–جمع الضرائب من السكان: ضريبة على الأفراد، ضريبة على العقارات، ضريبة على المبادلات التجارية، ضريبة لتغطية تكاليف رجال الأمن.

5–تجنيد السكان وإجبارهم على الانخراط في الجيش الروماني وإرسالهم إلى الخارج لمحاربة الجيوش الجرمانية والمجرية والصربية حيث يعتبر **يوغرطا** القائد الإفريقي الوحيد الذي خاض المعارك ضد الرومان في الفترة الممتدة بين(112–/106) ق.م.

بدأ يتدهور الحكم الروماني عندما أصبح للمحاربين باع كبير في المال فبدأت تقوى شوكت المحاربين ليست فقط مع البربر بل ضد السياسيين والطبقة البورجوازية والارستقراطيين حيث أصبحوا يرون بأنهم أحق بالحكم وتسيير شؤون الدولة على السياسيين والارستقراطيين فبدلًا من الاستناد إلى القوانين والدستور أصبح النظام يستند إلى المال والرفاه وجمع الثروات؛ فنتيجة لهذه الأوضاع والأزمات والاضطرابات الدَّاخلية التي أصبحت تمر بها الإمبراطورية الرومانية، تشجِّع رجالُ البربر على الثورة ضدَّ الحكم الروماني ولكن جاءت الضربة القاضية من طرف الوندال الذين أقاموا دولة قوية في الأندلس.